ترجمة الأساليب الأدبية بين أمانة الشكل وجمالية الأسلوب

أحلام سعيدي طالبة دكتوراة جامعة الجزائر2

الملخص:

تتطرق هذه الدراسة إلى أحد أهم المواضيع في الدراسات اللغوية والأدبية ألا وهو موضوع الترجمة، وكما هو معلوم فهذه الأخيرة تكتسب أهمية كبيرة باعتبارها نشاطا ضروريا مواكبا لظهور الإنسان على وجه الأرض، فهي الوسيط الناقل لتراث وثقافة مختلف الحضارات الإنسانية على اختلاف أنواعها وأشكالها في ظل تعدد اللغات وتنوعها، ورغم العناية الكبيرة التي يوليها العلماء والباحثون لهذه الممارسة إلاّ أنّ العمل الترجمي لا يزال يعاني الكثير من الصعوبات التي تعيقه عن تحقيق أهدافه وخصوصا عندما يتعلق الأمر بترجمة النصوص الأدبية والأساليب البلاغية والتي تعتبر من أصعب النصوص على الإطلاق، حيث يطالب فيها المترجم باستحداث نص مقابل يتوفر فيه إلى جانب الأمانة الشكلية في النقل ما يبرز جمال النص الأصلي وعمق دلالته ليحدث تأثيرا بنفس القدر في المتلقي، وأمام هذا الإشكال يسعى هذا البحث إلى الكشف عن جذور المشكلة من خلال تقديم آراء بعض الباحثين حول المسألة والتمثيل ببعض النماذج المختارة.

الكلمات المفتاحية: الأساليب الأدبية، الأمانة، الترجمة الحرة، الترجمة الحرفية.

Abrstract :

This paper comes to shed the light on one of the main subject in rhethorical and literary studies which is translation. As it is know , Translation recquire a great importance for being a crucial role or practice that accompagnes the appearence of men. Translation is claimed to be means of transfering the customs And cultures of differnt curent civilisation including their diversities in forms and genres wich characterise the langage. Dispite of the great importance given to translatino .

This latter still facing strong obstacles that prevent researche from achering their . purposes in this field, especially when the work is related to the translator is espected to reproduce a simple text and keep the same structure and deep signification of the source to have a great impact on the receiver beacause of this problem , This research seeks for discovering the rools of the problem by the help of the provious finding and by proding seleted examples.

Key words : *the literature text, fidelity, literal traduction,free traduction.*

مقدمة:

تعد الترجمة أحد أهم الظواهر اللغوية لدى الأمم، فما إن تفرق البشر شعوبا وقبائل وصاروا بألسنة مختلفة حتى ظهرت الحاجة إلى الترجمة لفهم الآخرين والتعايش معهم، فهي عملية لا غنى عنها وتمثل المحرك الأساسي للتفاعل بين الحضارات والأمم ووسيلة لتبادل الأفكار و الإنجازات بينها، وقد جاءت لتلبية حاجة إنسانية أساسية ألا وهي التواصل بين الثقافات، ورغم الدور الكبير الذي تؤديه الترجمة في بناء جسر التواصل بين الشعوب إلا أننا نصادف كما هائلا من الاتهامات الموجهة إليها تصفها بالعنيفة حينا وبالخائنة في كثير من الأحيان، ولعل السبب في ذلك هو طبيعة العمل الترجمي في حد ذاته ومتطلباته وضوابطه فهو نشاط يكتنفه التناقض والغموض وهو ليس بالأمر الهين لأن المترجم يأخذ نصا من لغته الأصلية بثقافة معينة ويقوم بإعادة صياغته وفق ما يتماشى مع اللغة الهدف أو اللغة المستقبلة وثقافتها حتى يضمن مقروئية النص المترجم محاولا التوفيق بين النصين حتى لا يلحق إجحافا بالأول أو الثاني، وتزداد المهمة تعقيدا عندما يتعامل المترجم مع النصوص الأدبية والتي تعد من أصعب النصوص على الإطلاق لما تحويه من أبعاد شكلية وجمالية وفنية هذا من جهة إضافة إلى المعنى الذي يطالب المترجم بنقله دون تحريف وفي ثوب أو شكل يكافئ النص المصدر، وأن يراعي المترجم الأمانة قدر الإمكان في هذا العمل لأنها غاية كل عملية ترجمية، وانطلاقا مما سبق فهذا الموضوع يطرح عدة إشكالات:

– ما المقصود بالأمانة اللغوية في الترجمة ؟

– هل الترجمة الحرفية أو ما تلقب بالترجمة الأمينة ملائمة فعلا لترجمة الأساليب الأدبية أو أنها تؤدي إلى تحريف في المعنى وإنتاج نصوص مشوهة في تراكيبها وصورتها الجمالية؟

– وفي المقابل هل يمكن للترجمة الحرة سد هفوات إستراتيجية النقل الحرفي وأن تقدم ترجمة أنيقة تضمن على الأقل نقلا لمعنى النص المصدر وتشكيل أثر فني لدى المتلقي كما لو أنه أمام النص الأصلي ؟

وقبل أن نخوض في تحليلنا لهذه الإشكالات لابد لنا من تحديد ماهية الترجمة:

1- مفهوم الترجمة (Traduction):

أ)- لغة: التّرجمة كلمة مشتقة من الفعل " تَرجمَ"، "يُتَرجمُ"، " ترجمةً" و"تُرجمانُ"، وقد ورد في اللّسان« "التَّرجمان والتُّرجمان: المفسر للّسان، وفي حديث هرقل: قال لتُرجمانه، والتّرجمان بالضم والفتح وهو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى، والجمع تَراجِمْ والتاء والنون زائدتان، وقد ترجمه وترجم عنه»[1].

كما جاء في قطر المحيط لبطرس البستاني قوله :« "ترجم اللّسان وتَرجمَ عنه غيره ترجمة فسر كلامه بلسان آخر فهو مترجمٌ، والكتاب نقله من لغة إلى أخرى، وتَرجمَ الكلام على المجهول التبس، والترجمة إبدال لفظة أو عبارة بلفظة تقوم مقامها، وهي تعني أيضا ذكر سيرة الشخص وأخلاقه ونسبه، والترجمان و الترجمان المفسر للسان كتابة أو شفاها"»[2]، ومن خلال التّعريفات السابقة نستنتج أنّ كلمة التّرجمة هي اسم مشتق من الفعل "تَرْجَمَ" الذي يفيد نقل الكلام من لغة إلى أخرى مختلفة عنها من أجل توضيحه وتفسيره وبيان ما فيه من لبس وغموض حتى يتيسر للمتلقي فهم هذا الكلام واستيعابه، كما أنّ لفظة "التّرجمة" تحمل مدلولا آخر وهو كتابة سيرة الشخص وحياته (نشأته، نسبه،آثاره) والتّرجمان هو الذي يقوم بعملية الترجمة (أي المترجم) وتقرأ بالضّم أو الفتح في حرفي التاء والجيم، وتجمع كلمة "الترجمة" على تراجم وتراجمة.

ب)- اصطلاحا:

لقد قدّم العلماء و اللغويون للترجمة تعريفات كثيرة ومتنوعة، فهي بمفهومها العام: « نقل رسالة أو خطاب من لغة ما تدعى اللّغة الأصل إلى لغة أخرى تدعى لغة الوصول»[3]، وهذا التّعريف يوافق ما ذكره نايدا(Nida) عن كون التّرجمة إعادة إنتاج

أقرب مكافيء طبيعي لرسالة اللغة المصدر من حيث المعنى أولا وثانيا من حيث الأسلوب قائلا:« Translation consiste in reproducing in the reportor langage the closest natural équivalent of the source- language message;first in terms of meaning and secondly in terms of style»[4]، وفي تعريف أوسع هي: « عملية اتصال تنقل من خلالها رسالة معينة من لغة إلى لغة أخرى وهذه الرسالة لها شكل ومضمون فأما المضمون فهو الذي نقصد به المعنى، وهو ينقل دون إحداث تغيير فيه، وأمّا المبنى فهو الشّكل و ينقل مع التقيد بتراكيب اللّغة الهدف وبتوظيف أسلوب يتناسب ونوع النّص»[5]، وهي بذلك «إعادة صياغة اللّغة المصدر مع الحفاظِ على التكافؤاتِ الدلالية والأسلوبية»[6]، والمقصود هنا بالتكافؤات هو مطابقةُ الكلمةِ بالكلمةِ والجملةِ بالجملةِ والنصّ بالنصّ والمعنى بالمعنى في كلتا اللّغتين أي أنّ تراكيب اللغة الهدف المترجم إليها تحمل نفس المعنى الأصلي في اللغة المصدر وتحقيق هذه التكافؤات هو معيار الترجمة السليمة، كما عبّر عن ذلك نعماني في قوله « وتهدف التّرجمة إلى نقل الأفكار والمفاهيم مع مراعاة التّسلسل المنطقي وقواعد اللّغة النّحوية والصّرفية والصّوتية وما إلى ذلك»[7]، وهذا يعني ضرورة مراعاة القواعد اللّغوية المختلفة الصرفية منها والصوتية والدلالية والبلاغية والنحوية وما إلى ذلك من التّقابلات أثناء نقلِ الوحدات والتّراكيب اللّغوية بين اللّغات في التّرجمة وصياغتها، فلكلّ لغة خصوصياتها في مفرداتها وكيفية ترتيبها وبناءها وطريقتها في الربط بين هذه المفردات والجمل ومدلولاتها لأجل نقلِ المعنى ونقل الأفكار والمفاهيم، وهذا ما أشار إليه جيروم الذي يقدّم في التّرجمة أهمية المعنى على الشكل في قوله: « C'est le sens qu'il faut rendre et tout le sens et non les mots»[8].

والمفهوم الاصطلاحي لكلمة التّرجمة في حدّ ذاته يشير إلى دلالاتٍ مختلفة:

- فقد تدلُّ على المجالِ كلِّه بمعنى علم التّرجمة، كما تقول في ذلك سوزان ماكجوير (S.Macguire): « والتّرجمة مجال من مجالات الدّراسة العلاماتية هدفه نقل المعنى من نظامٍ علاماتي معيّن إلى نظامٍ علاماتي آخر مع مراعاة المعنى»[9]، أي أنّ علم الترجمة ينظر إلى اللغة كنظام من العلامات ويهتم بكيفية نقل هذا النّظام العلاماتي بين اللّغات المختلفة.

– أو أنْ تدلّ على التّرجمة« كغاية في حدّ ذاتها باعتبارها عملاً أدبيًا جماليًا»[10]، ومعنى ذلك أنّ التّرجمة إعادة إنتاج وكتابة الأعمال الأدبية والفنية لنقلها بين الثّقافات والحضارات المختلفة اللّغات وهي تتطلب معرفةً وكفاءةً مسبقة في كلا اللّغتين ويكون فيها المترجم مأخوذًا بروحِ الأمانةِ والدقةِ.

– أو أنْ تدلّ على« فعل التّرجمة الذي يكون بين لغتين مختلفتين »[11]، أي كعملية في حدّ ذاتها من حيث هي فعل تطبيقي يقوم بنقل النص الأصلي إلى النص الهدف وذلك الارتباط الذي يجسده المعنى من منطلق أن فعل الترجمة يمثل الحامل المادي للمعنى.

وتقسم الترجمة في مختلف الأدبيات التي تتناول نظرياتها إلى نوعين رئيسين هما الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، فالترجمة الحرفية أو ما تسمى أيضا بالترجمة الملتزمة أو الأمينة هي التي تعمد إلى مقابلة كل كلمة بكلمة وكل سطر بسطر أو بعبارة أخرى هي التي تنقل كل مفردة إلى المفردة المقابلة لها مباشرة في اللغة الهدف دون إحداث أي تغيير في التركيب أو في طريقة التعبير عن المعنى [12]، كأن نقول (I eat an apple) فهذه الجملة تكافئ في اللغة العربية (أنا أكلت تفاحة) وهي ترجمة حرفية نقلت المعنى وحافظت على الشكل الأصلي للنص، وهي عكس الترجمة الحرة أو ما تسمى بالترجمة التأويلية التي لا تتقيد بالجانب الشكلي وتعطي الأولوية للمضمون والمعنى ومن أنصارها جون روني لادميرال ويوجين نايدا [13]، وكثيرا ما تستخدم الترجمتين معا لتحقيق الترجمة المثالية نوعا ما تبرز من خلال مقروئية النص المترجم ، وهذا يوافق ما وضعه نايدا(Nida) من أربعة شروط أساسية للنص المترجم وهي[14]

أن يكون له معنى.

أن ينقل روح النص الأصلي وطابعه.

أن يكون أسلوبه طبيعيا وسلسا .

أن يثير الإحساس أو الأثر نفسه الذي يثيره النص الأصلي.

ولاشك أن الخيارات غير سهلة لتحقيق هذه الشروط الأربعة معا، فمعظم أدبيات الترجمة تسلم بضرورة المزج بين النوعين لإنتاج ترجمة تفي بالغرض الأساسي وهو نقل النص من لغة إلى أخرى بأقل قدر من الخسارة في سواء في المعنى أو الشكل فيجب أن تكون غاية كل الترجمة أولا وقبل كل شيء **التزام الأمانة في الممارسة التطبيقية،**

وعندما نتحدث عن الأمانة كقضية رئيسية في الموضوع، فإننا نتساءل عن كيفية مقاربة عنصر الأمانة في الفعل الترجمي في ظل اختلاف الاستراتيجيات ووجهات النظر بين المختصين، فحسب إدوين غيسلر «إن مفهوم الأمانة يتعلق بالترجمة الحرفية والتي تنزع إلى الحفاظ على الشكل عكس الترجمة التي تركز على المعنى»[15] ،وهو يتفق في ذلك مع كيلين في اعتباره« أن الأمانة يرتبط مفهومها بما يسمى التكافئ الشكلي الذي يعطي الأولوية لشكل النص المصدر على حساب المعنى» [16]، كما تحدث يوجين نايدا (مترجم الإنجيل) عن هذا النوع من التكافؤ (التكافؤ الشكلي) ونظيره الديناميكي الذي يركز على المعنى ويرمي إلى إحداث نفس الأثر الذي أحدثه النص المصدر دون مراعاة البنية الشكلية له ويرى بان التكافؤ الشكلي لا يعني أن ترجماته تبدو دائما أمينة بل تكون في الواقع مصدرا لعدد هام من التشويهات في المعنى قائلا:« dans la pratique traductive l'équivalence formelle attendance a déformes davantage le message que l'équivalence dynamique(…) un traducteur qui ne fait que des traductifs fondées sur une équivalence formelle ne se rend souvent pas compta quel point ses traductions apprennent fédé le génèrent en fait d'importance altérations» [17]، وفي نفس الاتجاه يرى دارين أنه من المستحيل إنتاج ترجمة حرفية وجيدة في نقس الوقت فالنقل الحرفي ينطوي على صعوبات متعددة لا يمكن حلها جميعا[18]، وإنه لمن العسير المطابقة بين لغة وأخرى فالحقل الدلالي والاجتماعي لا يمكن أن يكون دائما متماثلا بين اللغتين وكمثال عن هذا الاختلاف العبارة «هذا يثلج الصدر» في اللغة العربية فعندما نترجمها إلى اللغة الفرنسية مثلا " cela refroidi la poitrine"، ليس لها أي معنى عند الأوروبيين لأن البيئة الأوروبية بيئة باردة تفتقد إلى الدفء فعبارتهم المجازية التي تعكس بيئتهم وثقافتهم تقول «cela réchauffe le cœur »، كما كان هناك اتجاه آخر تزعمه جورج ستاينر يندد بكل هته الاتجاهات المتعصبة سواء للترجمة الحرفية أو الحرة ويؤكد ستاينر أنه لا توجد ترجمة مثالية بل هناك ترجمات كثيرة وعديدة منها ما يقترب من النص الأصلي ومنها ما يبتعد عنه وعلى المترجم أن يبذل ما في وسعه لتحقيق هذا التوازن وعليه فهو يعتقد أن الأمانة في الترجمة تمثل الاعتدال بين الهوية

والغيرية للحفاظ على جمالية النص وعمق دلالته وقوة التأثير في الجمهور المتلقي[19]، ويطرح هذا الإشكال خاصة في ترجمة النصوص الأدبية فاللغة العربية مثلا ثرية في نظامها بالأساليب البلاغية كالتشبيه والاستعارة والمجاز والمحسنات البديعية والصيغ الاستفهامية المستخدمة في غير أغراضها وأساليب التقديم والتأخير وغيرها من الخصائص الأسلوبية والتي تحمل طابعا لغويا خاصا، والأمثلة على ذلك كثيرة منها قولنا:" ضرب في الأرض ،أكلته النار، ورفع صوته، قصّ الطريق، رحل بعيدا، وقع قلبه من الخوف"، فنجد أنّ الأفعال في هذه الجمل قد استخدمت استخداما مجازيا فالترجمة الحرفية لهذه العبارات المجازية تحرف المعنى و تلغي القيمة التعبيرية التي يقصدها الكاتب أو المتكلم، لذا فعلى المترجم أن يعرف جيدا الضوابط الإيحائية والمعنوية لهذه العبارات ليحسن التعامل معها، « إذ يجب في الأساليب البلاغية كسر حواجز الدلالية للكلمات فهي تحوي بعدا ما وراء لغوي وخرقا إن صح القول لما ألفه الناطقون باللغة وتقاس الأساليب البلاغية من استعارة وكناية ومجاز وغيرها من حيث وقعها وتأثيرها في المتلقي فيؤدي استعمال الترجمة الحرفية غالبا إلى تحقيق نتائج مبتذلة وخالية في من أي معنى كما تمس بأبعاد النص الجمالية والبلاغية»[20]، وأيا كان فالترجمة الحرفية لا تمكن المتلقي من خلال اللغة الهدف من إظهار نفس المشاعر التي يحس بها متلقي النص المصدر خاصة إذا تعلق الأمر بنص شعري موزون ومقفى أو بنص نثري بمختلف الصور البيانية والمحسنات البديعية، وكما يقول في ذلك جورج مونان « لاقيمة للتركيب اللغوي إلا في حدود أن له وظيفة أي إذا كان فعالا، فلترجمة قصيدة إذن ليس المشكل ترجمة شكل، ما يجب ترجمته هو الوظيفة أو الوظائف الشعرية للنص أي الأثر أو الآثار التي ينتجها»[21]، ومن أمثلة اختلاف استراتيجيات الترجمة هذه القصيدة الفرنسية للونس دي مارتين والتي عنونها ب"البحيرة" ولأن الترجمات التي وردت في هذه القصيدة أغلبها قصيرة وغير مكتملة فسنكتفي في هذه الدراسة بعرض المقطع الأول فقط وترجماته المختلفة باللغتين الإنجليزية والعربية:

النص الأصلي باللغة الفرنسية:[22]

Ainsi, toujours poussées vers de nouveaux virages

Dans la nuit éternelle emportes sans retour

Ni pourrons nous jamais sur l'océan des ages

Ne pourrons nous jamais jeter l'ancre un seul jour?

والترجمة الأولى للقصيدة كانت باللغة الإنجليزية :[23]

Consultantly pushed toward new coasts like this

Swept away into eternal night with no return

On the ocean of the ages can we never

Throw down an anchor for a single days?

وفي نموذج آخر باللغة الإنجليزية قد ترجمت هذه القصيدة كما يلي:[24]

And so, driven on ceaselessly towards new shores

Carried beyond return into eternal darkness

Shall we never cast anchor for a

Single day in the ocean pf time?

وقد ورد لهذه القصيدة كثير من الترجمات العربية منها ما هي قصائد شعرية ومنها ماهي نثرية:[25]

والترجمة الأولى لإبراهيم ناجي يقول فيها:

من شاطيء لشواطيء جرر يرمي بنا ليل من الأبد

ما مرّ منه مضى فلم يعد هيهات مرسى يومه لغد

والثانية لعلي محمود طه:

ليت شعري –أهكذا نحن نمضي في عباب إلى شواطيء غمض

ونخوض اللجيء في جنح ليل أبدي يغني النفوس ويقضي

والترجمة الثالثة لنقولا فياض:

أهكذا أبدا تمضي أمانينا نطوي الحياة وليل الموت يطوينا

تجري بنا سفن الأعمار ماخرة بحر الوجود ولا نلقى مراميا

أما الترجمات النثرية فأولها لمحمود محمد مصطفى:

بحر الحياة، معتلج الموجات متراكب الظلمات، نائي المرامي مشكل المقاصد، قد خلقه الله بلا ساحل فما عرض سفينة في كل مرسى، ولا هون عليها بسريعة تتنفس فيها الراحة، وتستنشق نسيمها.

والترجمة الثانية لمحمد غنيمي هلال:

وهكذا سنظل مندفعين نحو شطآن جديدة تضرب في ليل الأبد إلى غير عودة

أفلا نستطيع أبدا–فوق محيط السنن–أن نرسو القلاع يوما

فنلاحظ أنّ الترجمات العربية للقصيدة الفرنسية مختلفة ومتباينة في أسلوبها رغم أن كل منها حاولت نقل النص الأصلي لدي لامارتين وجعل القاريء يحس ويتأثر بالمعنى العميق التي تحمله القصيدة الفرنسية، وحين نقارن بين هذه الترجمات العربية سنلحظ أن محمود طه ومحمود مصطفى قد ابتعدت ترجمتهما نوعا ما عن بحيرة لامارتين وكذلك نقولا فياض فقد غابت لفظة الشواطيء في نصه المترجم مستبدلا ليل الأبد ببحر الوجود وغير محيط الوجود بسفن الأعمار وصرح بمضي الأماني وطي الموت حتى بدت لنا نصه الذي يترجم فيه عن البحيرة مغايرا لبحيرة لامارتين أما ابراهيم ناجي ومحمد عنيني فقد اقتربت ترجمتهما كثيرا من النص الأصلي للقصيدة الفرنسية ونشير هنا إلى أن الاختلاف بين المترجمين واقع لا محال حتى في ترجمة النص الواحد وإن كانت الأمانة مشروطة في حضورها إلا أننا نلاحظ في هذا المقام أن عدم مرعاة بعض المترجمين للجانب الشكلي والجوانب التفصيلية في القصيدة الأصلية للامارتين قد أضاف للقصيدة المترجمة نوعا من الإيقاع الفني والحس الجمالي ما جعله يخلق عذوبة لدى القاريء كما لو أنه أمام قصيدة أصلية من البداية كما أنه لم يخل كثيرا بالمعنى الذي نلاحظ نقله وتوفره ولو جزئيا في القصائد الجديدة باللغة العربية. وإذا كان هذا حال الترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، فالأمر لا يختلف كثيرا بالنسبة للترجمة من اللغة الإنجليزية إلى العربية والعكس، فنلاحظ نفس القضايا تطرحها آليات الفعل الترجمي، ومن ذلك ترجمة هذه القصيدة:[26]

Shall I compare thee a summer's day

You are more lovely and more temperate

Rough winds do shake the darling buds of may
And summers lease hath all too short date a date
Sometimes too hot the eye of heaven shines
And often is his gold complexion dimmed
And every fair from fair sometimes declines
By chance or nature's changing cours untrimmed
But thy eternal summer shall not fade
Nor lose possession of that fair thout owest
Nor shall death brag thou wanderest in his shade
Whene in eternal lines to times thou growest
So long as men can breathe or eyes can see
So long lives this and this gives life to thee

وهذه القصيدة ثرية بالأساليب الأدبية والبلاغية من مجاز، تشبيه، استعارات، كناية وغيرها وقد شخصت لنا أحاسيس الشاعر التي يشبه فيها صديقته بيوم من أيام الصيف الدافئة حيث تشرق فيه الشمس بحرارة شديدة مرسلة أشعتها الذهبية لتضيء الطبيعة، وشكسبير يفاضل صديقته على حلاوة هذا الصيف، لأنّ الصيف يتلاشى من حين إلى آخر عند دخول الفصول الموسمية الأخرى ويفنى، أمّا صديقته فيصفها بالخلود لأنّها حتى لو توفيت يوما فهي ستبقى خالدة في شعره الذي كتبه من أجلها وسيقرأه الناس حتى بعد موتهما معا، وقد نالت هذه القصيدة شهرة كبيرة وترجمها كثيرون إلى اللغة العربية ومن هؤلاء،عز الدين محمد نجيب،محمد عناني وغيرهم، والنموذج الحرفي الذي يمكن أن يوافقها أكثر ما يبرز مع ما قام به عز الدين محمد نجيب مراعيا نقل عبارات كل شطر منها بما يكافئها في اللغة العربية:

هل أقارنك بيوم من أيام الصيف
أنت أجمل من ذلك وأرق
الرياح القاسية تعصف ببراعم مايو العزيزة
وإقامة الصيف برهة وجيزة

تشع عينا السماء أحيانا بحرارة شديدة
وغالبا ما تغيم بشرتها الذهبية
وكل جميل عن الجمال ينحدر
بالتصاريف العشوائية للقدر أو الطبيعة
لكن صيفك الأبدي لن يتلاشى أبدا
ولن يفقد الجمال الذي تمتلكينه
ولن يتفاخر الموت أنك تجولت في ظله
عندما تكبرين في الزمن في السطور الخالدة
فطالما يستطيع البشر التنفس
أو تستطيع عيونهم الرؤيا
فسيعيش هذا الشعر ليعطيك الحياة

أمّا محمد عناني فكانت ترجمته كالتالي:

ألا تشبهين صفاء المصيف
بل أنت أحلى وأصفى سماء
ففي الصيف تعصف ريح الذيول
وتبعث في برعمات الربيع
ولا يلبث الصيف حتى يزول
وفي الصيف تسطع عين السماء
ويحتدم لقيط مثل الأتون
وفي الصيف يحجب عنا السحاب
ضياء السماء وجمال دكاء
وما من جميل يظل جميلا
فشيمة كل البرايا الفناء
ولكن صيفك ذا لن يغيب
ولن تفقدي فيه نور الجمال
ولن يتباهى الفناء الرهيب

بأنك تمشين بين الظلال
إذا صبغت منك قصيد الأبد
فما دام في الأرض ناس تعيش
ومادام فيها عيون ترى
فسوف يردد شعري الزمان
وفيه تعيشين بين الورى

ومن خلال قراءتنا للترجمتين يبدو واضحا أنّ عز الدين محمد نجيب قد انتهج استراتيجية الترجمة الحرفية الأمينة، وقصيدته أكثر تطابقا مع النص الأصلي فقد عمل جاهدا لإبقاء البنية الشكلية والأسلوبية لها، أمّا ترجمة محمد عناني فيمكننا أن نصنّفها ضمن الترجمة الحرة أو التأويلية وقد حاول نقل المعنى والأفكار الرئيسية في النص إلاّ أنّه تصرف كثيرا في بنيتها الشكلية وأسلوب الصياغة وأيضا من حيث التقديم والتأخير والصور البيانية بل نجده يضيف ويحذف الكثير من التفاصيل الغير أساسية في القصيدة، حتى أنّ عدد الأبيات تجاوز الأربع عشر بيتا إلى العشرين، وهذا التصرف في النقل حاول من خلاله إضفاء نكهة أسلوبية وبلاغية أكثر عمقا جعلنا نرى المترجم كأنه الشاعر نفسه الذي كتب القصيدة الأصلية.

خاتمة:

وفي الختام نخلص إلى إن الترجمة عمل فكري ونشاط إبداعي وهي عملية تطبيقية معقدة الجوانب وقابلة للتحليل من وجهات نظر مختلفة فهي لا تتقيد بنمط واحد أو طريقة معينة في نقل النصوص من لغة إلى أخرى بل كثيرا ما تجمع بين كلا الطريقتين أو أكثر في كل ترجمة وخاصة في ترجمة الأساليب الأدبية التي تعتبر مهمة شاقة وصعبة على كل من يحاول الخوض فيها وإن وجدنا بعض الترجمات المثالية والأمينة في آن واحد فإنها كثيرا ما تخرج من عن هذا الوصف عندما تتعامل مع النصوص الأدبية والأساليب البلاغية وأشكالها المختلفة، ويمكننا القول أن الترجمة الحقيقية والناجحة هي التي تمزج بين مختلف الطرائق الترجمية في نقل المعنى محافظة على جمالية النص وعمق دلالته وقوة تأثيره في الجمهور المتلقي.

الهوامش:

(1)- جمال الدين مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار الصبح، بيروت، لبنان،ط1 ، 2006، مادة [ترجم].

(2)- بطرس البستاني، قطر المحيط، دار المكتبة العربية، لبنان، ط1، 1869، مادة [ترجم].

(3)- قطاف تمام عبد الكريم، أمانة المترجم بين النظرية والتطبيق، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد7، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر ،2010، ص3

(4)- Nida eugene albert ; Tabert charles ; the theory and practice of translation koninkljke brill n.v leiden the nethererlands.2003.p12

(5)- زكية طلعي، ترجمة المصطلح التقني من اللغة الإنجليزية إلى العربية، رسالة ماجيستر، جامعة تلمسان،2013، ص42

(6)- فاطمة عليوي، اللسانيات البنوية من خلال كتاب (linguistique structurelle de LEPSHY.G) دراسة وترجمة، رسالة ماجيستر، جامعة الجزائر ،2001، ص5

(7)- أبو جمال قطب الإسلام نعماني، الترجمة ضرورة حضارية، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغوتغ، مج3 ،2006، ص186

(8)- دوجلاس روبنسون، الترجمة والإمبراطورية، نظريات الترجمة مابعد الكولونيالية، تر: ثائر ديب، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2005، ص82.

(9)- محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، الشركة العالمية للنشر والتوزيع لونجمان، القاهرة ، ط1، 2003، ص5

(10)- يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقافة للنشر، السعودية، ط1، 1410، ص70

(11)- جورج مونان، علم اللغة والترجمة، تر:أحمد زكريا إبراهيم، دار المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1،2002، ص10

(12)- عهد شوكت سبول، الترجمة الأدبية بين النظرية و التطبيق، رسالة ماجيستر، الجامعة الأمريكية في بيروت لبنان، 2005، ص26

(13)- المرجع السابق، ص14

(14)- المرجع السابق، ص17

(15)- قطاف تمام عبد الكريم، مرجع سابق، ص7

(16)- المرجع السابق، ص8

(17)- المرجع السابق، ص8

(18)- عهد شوكت سبول، ص18

(19)-Steiner,George,Apres babel, une potique du dire et de la traduction,Paris,Abbin Michel,1978,p740.

(20)- ينظر:عبد الله الحميدان، عاطف يوسف، الترجمة من المتناقضات النظرية إلى ضوابط التطبيق العملي، كلية اللغات والترجمة جامعة الملك سعود، (د-ت)، ص18-20.

(21)- جورج مونان، علم اللغة والترجمة،القاهرة،ط1، 2002، ص74

(22)- عارف كرخي أبوحضيري، أسلوب ترجمة النصوص الأدبية إلى اللغة العربية، ص34 (https://www.academia.edu

(23)- المرجع نفسه،ص35

(24)-المرجع نفسه،ص35

(25)-المرجع نفسه،ص36

(26)-عز الدين محمد نجيب، أسس الترجمة من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس، مكتبة الساعي للنشر، ط5، 2005، ص20